https://farid.ps/articles/israel_assassination_of_walter_guinness_moyne/ar.html

اغتيال والتر غينيس، البارون موين الأول: نقطة تحول في الصراع الفلسطيني

في 6 نوفمبر 1944، أصبحت شوارع القاهرة مسرحًا لعمل عنف سياسي صادم تردد صداه عبر الشرق الأوسط وما بعده. تم اغتيال والتر إدوارد غينيس، البارون موين الأول، الوزير البريطاني المقيم في الشرق الأوسط، على يد اثنين من أعضاء الجماعة اليهودية المتطرفة ليحي (المعروفة أيضًا باسم عصابة شتيرن). لم يؤدِ هذا الفعل الجريء إلى مقتل سياسي بريطاني بارز فحسب، بل أفشل أيضًا مسارًا محتملًا نحو دولة يهودية، مما زاد من حدة الصراع المتقلب بالفعل في فلسطين. يظل اغتيال اللورد موين لحظة محورية في تاريخ السياسة الاستعمارية البريطانية، والتطرف الصهيوني، والنضال من أجل السيطرة على فلسطين.

الرجل: والتر غينيس، البارون موين الأول

والتر إدوارد غينيس، البارون موين الأول (1880–1944)، كان سياسيًا بريطانيًا بارزًا، ورجل أعمال، وجنديًا، وعضوًا في عائلة غينيس الأنجلو-إيرلندية لصناعة الجعة. ولد في 29 مارس 1880 في دبلن، أيرلندا، وكان الابن الثالث لإدوارد غينيس، إيرل إيفيغ الأول، وريث سلالة غينيس الثرية والمؤثرة. تلقى تعليمه في كلية إيتون، حيث برع في الأدوار القيادية، حيث شغل منصب رئيس جمعية "بوب" المرموقة وكابتن القوارب. في عام 1903، تزوج من الليدي إيفلين هيلدا ستيوارت إرسكين، ابنة إيرل بوخان الرابع عشر. أنجب الزوجان ثلاثة أطفال، بما في ذلك خليفته، بريان غينيس، البارون موين الثاني، الذي أصبح فيما بعد شاعرًا وروائيًا.

لم يُضعف نشأة موين في الرفاهية شعوره بالواجب. وصفه المعاصرون بأنه ذكي، دقيق، ومخلص للصالح العام، حيث كرس نفسه للخدمة العسكرية والسياسية طوال حياته. سمحت له ثروته العائلية الهائلة – المقدرة بحوالي ثلاثة ملايين جنيه إسترليني – بالتأثير والاستقلال، والتي استخدمها لمتابعة اهتمامات إصلاحية في الزراعة، والإسكان، والسياسة الاستعمارية.

الخدمة العسكرية

بدأت مسيرة غينيس العسكرية خلال حرب البوير الثانية (1899–1902)، عندما تطوع للخدمة مع اليومانري الإمبراطوري، وأصيب في المعركة، وحصل على ميدالية جنوب أفريقيا الملكة. في الحرب العالمية الأولى، قاتل في مصر، وغاليبولي، وفرنسا، وارتقى إلى رتبة مقدم. حصل مرتين على وسام الخدمة المتميزة (DSO مع شريط) لشجاعته، وطور ارتباطًا مدى الحياة بالشرق الأوسط. تكشف يومياته الحربية، التي نُشرت في عام 1987، عن جندي تأملي يتمتع بحس إنساني وتاريخي حاد – رجل يرى الإمبراطورية كواجب وبؤس في آن واحد.

المسيرة السياسية

بعد العودة من الجبهة، دخل غينيس الحياة العامة كسياسي محافظ. شغل منصبًا في مجلس مقاطعة لندن (1907–1910) وعضوًا في البرلمان عن بوري سانت إدموندز من 1907 إلى 1931. على مدى مسيرة امتدت لما يقرب من ثلاثة عقود، شغل عدة مناصب مؤثرة: وكيل وزارة الحرب (1922–1923)، أمين الخزانة المالي (1923–1925)، ووزير الزراعة والثروة السمكية (1925–1929)، حيث روج لزراعة بنجر السكر وتحديث الريف.

رفع إلى مرتبة النبلاء في عام 1932 كبارون موين، واستمر في الخدمة في مجلس اللوردات. ساهم في استفسارات عامة كبرى، بما في ذلك لجنة 1933 حول إخلاء الأحياء الفقيرة، واللجنة الملكية لجامعة دورهام عام 1934، ولجنة جزر الهند الغربية الملكية عام 1938. خلال الحرب العالمية الثانية، انضم موين مرة أخرى إلى الحكومة كسكرتير برلماني مشترك لوزارة الزراعة (1940–1941)، وسكرتير الدولة للمستعمرات وقائد مجلس اللوردات (1941–1942)، وأخيرًا كوزير مقيم في الشرق الأوسط (1942–1944). في تلك الصفة، أشرف على الاستراتيجية البريطانية عبر الأراضي من ليبيا إلى إيران وكان ممثل ونستون تشرشل الأعلى في المنطقة.

الأعمال والاهتمامات الأخرى

كمدير لمصنع الجعة غينيس، لعب موين دورًا في توسيع الأعمال العائلية عالميًا. شارك في تأسيس شركة بريتش باسيفيك بروبرتيز في فانكوفر وكلف ببناء جسر ليونز غيت، الذي افتتح في عام 1939. كمحسن، ساعد أيضًا في تمويل صناديق الإسكان في لندن ودبلن لتحسين ظروف العائلات العاملة.

قادت فضول موين وروحه المغامرة إلى ما هو أبعد من السياسة والتجارة. كان يختبًا شغوفًا ومستكشفًا، امتلك عدة يخوت محولة – أرفا، روسالكا، وروزاورا – وقام برحلات استكشافية عبر المحيط الهادئ والهندي. في عام 1935، جلب أول تنين كومودو حي إلى بريطانيا، وتبرع بمجموعاته الزوولوجية والإثنوغرافية للمتاحف فيما بعد. ألف كتاب "ووكاباوت: رحلة بين المحيط الهادئ والهندي" (1936) و"أتلانتيك سيركل" (1938)، كتب تكشف عن اهتمامه بعلم الإنسان والفهم عبر الثقافات.

السياق التاريخي: الشرق الأوسط وأزمة فلسطين

وقع اغتيال والتر غينيس، البارون موين الأول، وسط تصاعد التوترات في الانتداب البريطاني على فلسطين خلال الحرب العالمية الثانية. كوزير مقيم بريطاني في الشرق الأوسط منذ عام 1942، كان موين مسؤولاً عن الإشراف على الاستراتيجية الحربية في منطقة حاسمة لإمبراطورية بريطانيا وإمدادات النفط. شمل ذلك تنفيذ الكتاب الأبيض لعام 1939، الذي قيد بشدة الهجرة اليهودية إلى فلسطين – مقيدًا إياها بـ1500 مهاجر شهريًا.

التخطيط والمنفذون

نشأت فكرة اغتيال الوزير البريطاني المقيم من مؤسس ليحي، أفراهام "يائير" شتيرن، الذي تصورها كضربة رمزية ضد النظام الإمبراطوري البريطاني. بعد وفاة شتيرن في عام 1942، أعيد إحياء الخطة تحت قيادة ليحي الجديدة، بما في ذلك يتسحاق شامير – رئيس وزراء إسرائيل المستقبلي. تم اختيار شابين يهوديين فلسطينيين، إلياهو حكيم (19 عامًا) وإلياهو بيت-زوري (22 عامًا)، لتنفيذ المهمة. تم اختيار الاثنين ليس فقط لالتزامهما بل أيضًا لقدرتهما على جذب الانتباه الدولي إلى القضية اليهودية من خلال هجوم خارج فلسطين – أول عملية ليحي في الخارج. استهدفت ليحي موين عمدًا كأرستقراطي بريطاني إيرلندي المولد عالي الرتبة، حيث سيردد موته عبر الإمبراطورية. في التخطيط، أكدت الجماعة على إمكانية الاغتيال

في إضفاء الطابع الدرامي على معاناة اليهود، وتحدي السلطة البريطانية، وتصوير النضال الصهيوني كجزء من حملة عالمية ضد الاستعمار.

الاغتيال: هجوم مخطط بدقة

في وقت مبكر من بعد ظهر يوم 6 نوفمبر 1944، انتظر حكيم وبيت-زوري بالقرب من منزل موين في جزيرة الجزيرة بالقاهرة. في حوالي الساعة 1:10 مساءً، وصلت سيارة موين، يقودها الرقيب أرثر فولر وتحمل سكرتيرته دوروثي أوزموند ومساعده الرائد أندرو هيوز-أونسلو. اقترب المهاجمان على دراجات. أطلق بيت-زوري النار على فولر في الصدر، مما أدى إلى مقتله فورًا. فتح حكيم باب السيارة وأطلق ثلاث رصاصات على موين: واحدة أصابت عنقه فوق الترقوة، وأخرى بطنه – مثقبة القولون ومستقرة بالقرب من العمود الفقري – والثالثة خدشت أصابعه وصدره. تم نقل موين إلى مستشفى عسكري بريطاني لكنه توفي متأثرًا بجراحه في وقت لاحق من ذلك اليوم، عن عمر 64 عامًا. هرب المهاجمان لكنهما تعقبا من قبل الشرطة المصرية. بعد تبادل إطلاق نار قصير، تم القبض عليهما وكادوا يُعدمون شنقًا من قبل المتفرجين الغاضبين قبل اعتقالهم. ربط تحليل الطب الشرعي فيما بعد أسلحتهم بعمليات ليحي السابقة ضد مسؤولين بريطانيين.

الآثار الفورية

صدم الاغتيال العالم وأصبح خبرًا في الصفحات الأولى. امتنعت السلطات البريطانية، خوفًا من الاضطرابات، عن الانتقام الجماعي ضد الجماعة اليهودية لكنها عززت الأمن عبر الشرق الأوسط. في مصر، خلافًا لدعاية ليحي، لم تكن هناك مظاهرات فورية مؤيدة لليحي، على الرغم من اندلاع أعمال شغب ضد اليهود في القاهرة والإسكندرية بعد عام، في نوفمبر 1945، مما أسفر عن عدة وفيات وأضرار ملكية واسعة. حذرت المخابرات البريطانية من هجمات محتملة مشابهة – قلق تحقق عندما اغتيل رئيس الوزراء المصري أحمد ماهر في فبراير 1945. من بين المتأثرين بالحدث كان ضابط مصري شاب يدعى جمال عبد الناصر، الذي أعجب شجاعة المهاجمين وتصميمهم ضد الاستعمار.

المحاكمة والإعدام

حوكم حكيم وبيت-زوري في محكمة عسكرية مصرية في يناير 1945. استخدما الإجراءات لإلقاء خطابات نارية تدافع عن أفعالهما كجزء من نضال عالمي من أجل التحرر الوطني. طلبا أدبيات عن تاريخ مصر الثوري الخاص ومقارنة قضيتهما بحركات ضد الإمبراطورية في الهند وأيرلندا. على الرغم من المناشدات الواسعة للرحمة – من الجماعات اليهودية، والمثقفين الدوليين، وحتى غاندي هندي قارنهما بجون براون والجمهوريين الأيرلنديين – أدينا وحكم عليهما بالإعدام. رفضت الاستئنافات، وشنق الرجلان في 22 مارس 1945. أصر المسؤولون البريطانيون، بما في ذلك السفير مايلز لامبسون، على تنفيذ الإعدامات بسرعة، خوفًا من أن أي علامة على التساهل ستشجع على هجمات إضافية.

رد فعل ونستون تشرشل

كان والتر غينيس واحدًا من أقرب أصدقاء ونستون تشرشل الشخصيين وحلفائه السياسيين. أسس الرجلان "النادي الآخر" معًا وشاركا في عطلات، بما في ذلك رحلة يخت في عام 1934. دمر تشرشل بموت موين، واصفًا إياه بـ"فعل كريه من الجحود". في خطابه أمام البرلمان في 17 نوفمبر 1944، حذر من أن "دخان مسدسات القتلة" لا يمكن السماح له بتحديد السياسة. ألغى اجتماعًا مخططًا لمجلس الوزراء لمناقشة تقسيم فلسطين وأصبح أكثر برودًا تجاه قادة الصهاينة، رافضًا الرد

على رسائل وايزمان الشخصية. تكشف المراسلات المفرج عنها عن إصرار تشرشل على عدم منح عفو للقتلة، موقف يعكس الحزن والحساب السياسي. على الرغم من أن تشرشل لم يتخل عن تعاطفه الأوسع مع الصهيونية، إلا أن الاغتيال غير نظرته إلى الأبد. حول صداقة شخصية إلى انقسام سياسي وأبرز التكاليف الأخلاقية والاستراتيجية لموقف بريطانيا في الشرق الأوسط.

الآثار طويلة الأمد والتداعيات الأوسع

كانت لاغتيال اللورد موين عواقب تجاوزت لحظته الفورية بكثير. عمق عدم الثقة بين بريطانيا والحركة الصهيونية، وأفشل اقتراحًا قريب المدى للتقسيم، وساهم في قرار بريطانيا النهائي بالتخلي عن الانتداب. أدى التصعيد اللاحق للعنف إلى تصويت تقسيم الأمم المتحدة عام 1947 وإقامة إسرائيل عام 1948. في إسرائيل، أعيد تصور القتلة، الذين أدانوا عالميًا كإرهابيين، كشهداء للتحرر الوطني. في عام 1975، أعيدت رفاتهما من مصر في تبادل سجناء وأعيد دفنهما بكامل الشرف العسكري على جبل هرتسل في القدس.

ظل دائم: العلاقات البريطانية-الإسرائيلية والارتباط الملكي

امتد إرث اغتيال اللورد موين إلى ما هو أبعد من الأربعينيات، ملقيًا ظلالاً خفية لكن دائمة على العلاقات البريطانية-الإسرائيلية. كان أحد رموزه الأكثر دوامًا غياب الملكة إليزابيث الثانية عن إسرائيل طوال حكمها السبعيني. على الرغم من زيارتها لأكثر من 120 دولة وتلقيها دعوات متعددة من قادة إسرائيليين، لم تقم بزيارة رسمية للدولة.

بينما حافظت الحكومة البريطانية على سياسة غير رسمية تثني عن الزيارات الملكية إلى إسرائيل لتجنب إغضاب الحلفاء العرب وتعريض العلاقات التجارية في المنطقة للخطر، لعبت عوامل شخصية وتاريخية دورًا أيضًا. تركت ذكرى الهجمات المتطرفة الصهيونية ضد الأفراد البريطانيين خلال الانتداب – وأبرزها اغتيال اللورد موين عام 1944، صديق تشرشل المقرب – أثرًا دائمًا على الملكية والمؤسسة البريطانية. رمز قتل موين، جزء من حملة عنف أوسع شملت تفجير فندق الملك داود عام 1946 الذي قتل 91 شخصًا (من بينهم مسؤولون بريطانيون ومدنيون)، لفترة من الخيانة والفقدان للكثيرين في دوائر الحكم البريطانية.

تشير بعض التقارير إلى أن هذه الذكريات شكلت تصورات الملكة الخاصة. ادعى أحد الروايات أنها اعتقدت أن "كل إسرائيلي إما إرهابي أو ابن إرهابي"، انعكاس لمدى عمق استيعاب جيل من النخب البريطانية الذين شهدوا النهاية العنيفة للإمبراطورية في فلسطين لهذه الأحداث. وبالتالي، نادرًا ما منح المسؤولون الإسرائيليون جمهورًا فرديًا في قصر باكنغهام، مع الحد من الاتصال إلى حد كبير بالأحداث متعددة الأطراف أو الاحتفالية. امتد ظل اغتيال اللورد موين إذن إلى بروتوكول دبلوماسي حديث، مما يوضح كيف يمكن لصدمات الإمبراطورية أن تستمر بطرق خفية لكن قوية عبر عقود.

الخاتمة

كان اغتيال والتر غينيس، البارون موين الأول، أكثر من مجرد قتل مسؤول بريطاني – كان حدثًا زلزاليًا أعاد تشكيل مسار الصراع الفلسطيني وسرع في تفكك إمبراطورية بريطانيا في الشرق الأوسط. مثل موين، جنديًا، وسياسيًا، ومصلحًا، سلالة متلاشية من البراغماتيين الإمبراطوريين الذين سعوا إلى التوازن وسط القوميات المتعارضة. أسكت موته وسيطًا محتملًا وشدد المواقف من جميع الأطراف.

من خلال عدسة المعايير الدولية المعاصرة، سيُصنف قتل دبلوماسي أجنبي رفيع المستوى على أرض أجنبية دون تردد كعمل إرهابي. تعرف التعريفات الحديثة – مثل تلك المستخدمة من قبل الأمم المتحدة ومعظم الحكومات الوطنية – العنف السياسي المتعمد ضد مسؤولين غير مقاتلين للتأثير على السياسة كإرهاب، بغض النظر عن الدافع أو القضية. بينما صور ليحي أفعالها كمقاومة ضد الاستعمار، يقع استهداف قائد سياسي مدني في الخارج ضمن مفهوم الإرهاب اليوم، مما يبرز التوتر الدائم بين العنف الثوري والشرعية الأخلاقية.

المراجع

- .Barnett, Correlli. The Collapse of British Power. London: Methuen, 1972
- Ben-Yehuda, Nachman. Political Assassinations by Jews: A Rhetorical Device for .Justice. Albany: State University of New York Press, 1993
- Churchill, Winston S. The Second World War: Volume VI – Triumph and Tragedy. .London: Cassell, 1954
- .Cohen, Michael J. Churchill and the Jews. London: Frank Cass, 1985
- Gilbert, Martin. Winston S. Churchill: The Prophet of Truth (1922–1939). Boston: .Houghton Mifflin, 1977
- Hoffman, Bruce. Anonymous Soldiers: The Struggle for Israel, 1917–1947. New York: .Knopf, 2015
- Louis, Wm. Roger. The British Empire in the Middle East, 1945–1951. Oxford: .Clarendon Press, 1984
- Porath, Yehuda. The Emergence of the Palestinian-Arab National Movement, 1918– .1929. London: Frank Cass, 1974
- Shindler, Colin. A History of Modern Israel. Cambridge: Cambridge University Press, .2008
- Wasserstein, Bernard. The British in Palestine: The Mandatory Government and the .Arab-Jewish Conflict, 1917–1929. Oxford: Basil Blackwell, 1978
- Wasserstein, Bernard. Herbert Samuel: A Political Life. Oxford: Clarendon Press, .1992
- Weizmann, Chaim. Trial and Error: The Autobiography of Chaim Weizmann. New .York: Harper & Brothers, 1949
- Wistrich, Robert S. Zionism and Its Discontents: Essays on the Jewish Struggle for .Statehood. New York: Oxford University Press, 2017
- .The Times (London). “The Murder of Lord Moyne.” Editorial, November 8, 1944
- .Ha’aretz. “The Death of Lord Moyne: Consequences for Zionism.” November 1944
- .Hansard Parliamentary Debates. House of Commons, 17 November 1944, vol. 404
- Royal Archives. Correspondence Relating to Middle East Policy and the Assassination .of Lord Moyne, 1944–1945. Windsor Castle: Royal Archives Collection

- Segev, Tom. One Palestine, Complete: Jews and Arabs under the British Mandate. .New York: Metropolitan Books, 2000
- Smith, Charles D. Palestine and the Arab-Israeli Conflict: A History with Documents. .9th ed. Boston: Bedford/St. Martin’s, 2021